ملخّص بانوراما الظهور المهدوي - الحلقة 91 / عبد الحليم الغِزّي
الخاتمة ج6 / موقف الضمير ما بين منطق الامير ومنطق الحمير ج1
الخميس : 6/ذو الحجة/1445هـ - الموافق 13/6/2024م

خَاتِمةُ برنامجنا وهيَ تشتملُ علىٰ عِدَّةِ أجزاء، الجزءُ السادس.
عُنواننا في هٰذه الحلقة: **"موقِف الضَّمير ما بينَ مَنطِق الأمير ومَنطِق الحَمير"**، القِسمُ الأوَّل..
هُما مَنطِقان: فمَنطِقُ الأمِير هُوَ مَنطِقُ بيعة الغدير، وأمَّا مَنطِقُ الحَمِير فَهُوَ مَنطِقُ السَّقيفَتين، أتحدَّثُ عن سَقيفةِ بني ساعدة وعن سَقيفةِ بني طوسي، والحَمِيرُ هُنا هُم الحَمِيرُ البَشَر فَهُمُ أسوأُ وأسوأُ وأسوأُ وأسوأُ بكثيرٍ مِنَ الحَمير الحيوانات، بل لا وجه للمُقايسةِ، لأنَّ الحَمِيرَ الحيوانات خلقَها اللهُ هٰكذا، أمَّا الحَمِيرُ البشر فَهُم الَّذينَ يُعِينُونَ علىٰ أنفُسِهم أن يُمسَخوا، إنَّها عَمليَّةُ مَسْخٍ لِعقل الإنسانِ ومضمونِ قَلبِه..
إذا وجَّهنا نَظرنا إلىٰ أُمَّةِ سَقيفةِ بني ساعدة فماذا نَجِدُ في أحوالِها وماذا يقولُ القُرآنُ عنها؟
في الآيةِ الأخيرةِ من سورةِ الجمعة وهي الآيةُ الحاديةُ بعدَ العاشرةِ بعدَ البسملة: ﴿**وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً** - إنَّهُم الصَّحابةُ عِمادُ دينِ سقيفةِ بني ساعدة - **أَوْ لَهْواً** - أثناءَ صلاة الجُمُعة النَّبيُّ يَخطُبُ فيهم - **انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِماً**﴾، هٰؤلاءِ هُم الصَّحابَةُ.
في سورة الجُمُعة، الآيةُ الخامسةُ بعدَ البسملة: ﴿**مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَاراً**﴾، تَنطَبِقُ علىٰ الصَّحابَةِ أو لا؟ إنَّ الصَّحابَة هُنا أسوأُ حالاً مِن أحبار اليهود وحاخاماتِهم الَّذينَ تتحدَّثُ الآيةُ الخامِسةُ بعدَ البسملةِ عنهم، هٰؤلاءِ حُمِّلوا القُرآن، هٰؤلاءِ حُمِّلوا رِسالَةَ مُحَمَّدٍ صلَّىٰ اللَّهُ عليهِ وآله، وهاهُم يتركُونَ مُحَمَّداً في مسجدِهِ كي يذهبوا يشتركونَ مع العبيدِ والجواري في الرَّقصِ وضربِ الدُّفوفِ والطُّبول..
في (صحيح البخاري)، طبعةُ دارِ صادر/ بيروت - لبنان/ الطبعةُ الأولىٰ/ 2004 ميلادي/ والبخاري متوفّىٰ سنة 256 للهجرة/ صفحة (893)، الكتابِ الخامسِ والستين مِن كُتُبِ صحيح البخاري إنَّهُ كِتابُ تفسير القُرآن، البابُ الثَّاني والَّذي عُنوانهُ: **"وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً"**، رقم الحديث (4899): **بِسندِه** - بِسند البُخاريّ - **عَن جابِرِ بنِ عَبد الله** - إنَّهُ الأنصاريُّ المعروف - **قَالَ: أَقْبَلَت عِيْرٌ يَومَ الجُمُعَة** - عِيْرٌ قافلةٌ تِجاريَّةٌ - **وَنَحنُ مَعَ النَّبيّ صَلَّىٰ اللَّهُ عَليهِ وسلَّم** - صلاةٌ بتراء تعني ديناً أبتر فدينُ القوم دينٌ أبتر - **فَثَارَ النَّاسُ** - إنَّهم الصَّحابةُ - **إِلَّا اِثنا عشرَ رَجُلاً** - ثَارَ النَّاس خرجوا مُسرعينَ مِن مَسجد النَّبيّ والنَّبيُّ يَخطُبُ فيهم وهُم في صلاة الجُمُعة يجبُ عليهم أن يُنصِتوا لِخُطبة النَّبيّ صَلَّىٰ اللَّهُ عليه وآله - **فَأَنزلَ اللهُ: "وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْواً انفَضُّوا إِلَيْهَا"** - هٰذا هُوَ حالُ الصَّحابةِ، يومُ الجُمُعة الصَّحابَةُ بأجمَعِهم يأتُونَ إلىٰ الصَّلاة، ماذا فعلوا؟ تركوا رَسُولَ الله ولم يَبقَ مِنهُم إلَّا اِثنا عشر رجلاً بحسبِ رواية البخاري، بِحسَبِ رواياتِنا في ثقافةِ العترةِ الطاهرة فإنَّ العددَ يكونُ أقلَّ مِن ذٰلك، نَحنُ والبخاري.
هٰؤلاءِ هُمُ الَّذينَ تحدَّثت عَنهُم سورة الحُجُرات وبِحسَبِ البخاري أيضاً فإنَّ الآيات الأولىٰ مِن سورة الحُجُرات في أبي بكرٍ وعُمَر وليسَ في غيرهما، بصريحِ أحاديث البخاري، الآيةُ الرابعةُ بعدَ البسملةِ من سورة الحُجُرات: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ** - وهٰؤلاءِ هم الصَّحابةُ الَّذينَ تركوا رَسُولَ اللهِ في المسجدِ لوحدِهِ وذهبوا يرقصونَ مع العبيدِ والجواري - **أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ**﴾، ولذٰلك فإنَّ مَنطِقَهم مَنطِقُ الحَمِير هٰذهِ نَتيجةٌ طبيعيَّةٌ، هٰذهِ آياتُ القُرآن..
حالُ الصَّحابةِ في سورة الجُمُعة أسوأُ مِن حالِ أحبار اليهود، فأحبارُ اليهود حُمِّلوا التوراة أمَّا الصحابةُ حُمِّلوا القُرآن، حُمِّلوا رِسالَةَ النَّبيّ والنَّبيُّ فِيهم وهُم في عِبادةٍ واجبةٍ ويجبُ عليهم الإنصات لِرَسُولِ الله تركوهُ وخرجوا..
هُمُ هُمُ الَّذينَ مَنعوا رَسُولَ اللهِ مِن كِتابَةِ الكِتاب العاصِمِ للأُمَّة ولِذا طردَهُم رَسُولُ اللهِ صلَّىٰ اللَّهُ عليهِ وآله في واقعةِ رَزيَّة الخَميس، هٰذا هُو حالُ أُمَّةِ سقيفة بني ساعدة، ما الَّذي فَعَلوهُ؟
الَّذي فعلوهُ هُوَ هٰذا:
القُرآنُ في سورةِ التوبةِ في الآية الأربعين إنَّها آيةُ الغار الَّتي تتحدَّثُ عن أبي بكرٍ ومِن أنَّهُ كانَ معَ رَسُول الله صلَّىٰ اللهُ عليهِ وآله في الغار، وصفتهُ بأنَّهُ صاحِبُ رَسُول الله: ﴿**إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ**﴾، هٰذا هُوَ أبو بكرٍ معَ غَضّ النَّظرِ عن مَطاعِنِ أبي بكرٍ في هٰذهِ الآية، حتَّىٰ لو كانَ أبو بكرٍ أفضلَ الصَّحابَة هُوَ صاحِبُ رَسُول الله.
أمَّا عَلِيٌّ في سورةِ آلِ عمران، الآيةِ الحاديةِ والستين بعدَ البسملة: ﴿**فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ** - حاجَّكَ في عِيسىٰ - **مِن بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ**﴾، إلىٰ آخر الآية الكريمة، فعليٌّ في الآيةِ نَفسُ رَسُول الله لأنَّ الَّذينَ كانوا في واقعة المُباهَلةِ معَ رَسُول الله؛ "عَلِيٌّ وفَاطِمَة وحَسَنٌ وحُسَين"، "أبناءنا"؛ حَسَنٌ وحُسَين، "نِساءنَا"؛ فَاطِمَة، "أنْفُسَنا"؛ عَلِيٌّ، فلا يُمكنُ أنَّ رَسُولَ اللهِ صلَّىٰ اللَّهُ عليهِ وآله يقصدُ نفسهُ حينما قالَ: "وَأَنفُسَنا"، فَهُو لا يَدعُو نَفسَهُ لأنَّهُ هُو الَّذي يتكلَّم، وإنَّما يدعو أشخاصاً يكونونَ بعيدينَ عنه، فَعَلِيٌّ في الآيةِ نَفسُ رَسُول الله..
هُناكَ مَنطِقان: "هُناكَ مَنطِقُ الأمِير، ومَنطِقُ الحَمِير"، وفقاً لأيِّ مَنطقٍ هٰذهِ الأُمَّة قَدَّمت أبا بكرٍ علىٰ عَلِيٍّ معَ فَضلِ أبي بكرٍ، بغضّ النَّظر عن مطاعنِهِ الَّتي هِيَ لا تُعَدُّ ولا تُحصىٰ، هٰذا صاحِبُ رَسُول الله بصريح القُرآن، وهٰذا نَفسُ رَسُول الله بصريح القُرآن!! هٰذهِ أُمَّةٌ مُستحمَرةٌ مُنذُ أيَّامِها الأولىٰ، ومُستحمِرةٌ كذٰلك..
فإنَّ عاقِبةَ أمرِ أُمَّةِ سَقيفةِ بني ساعدة البخاريُّ يُحَدِّثنا: الباب الَّذي عُنوانهُ؛ "بابٌ في الحوض"، البابُ الثَّالثُ والخمسون، الكتابِ الحادي والثمانين، كِتابُ الرِّقاق مِن كُتُبِ صحيح البخاري، صفحة (1167)، رقم الحديث (6587): **بِسندِه، عَن أبي هُريرة، عَن النَّبيّ صَلَّىٰ اللهُ عليهِ وسلَّم** - صلاةٌ بتراء هٰذا يعني أنَّ دِين القوم دينٌ أبتر - **عن النَّبي قالَ: بَينَا أنا قائِمٌ** - هٰذهِ عاقبةُ أئِمَّةِ

أُمَّةِ سقيفةِ بني ساعدة، فإذا كانَ الأئِمَّة هٰذا مآلُهم فإنَّ أتباعَهُم سيكونونُ في المكان الَّذي سيذهبُ إليهِ أئِمَّتُهم - **إذا زُمرةٌ** - مِنَ الصَّحابَةِ - **حتَّىٰ إذا عَرفتُهم خَرجَ رَجُلٌ مِن بَيني وبَينِهم** - هٰذا هُوَ الَّذي نَفسُ رَسُول الله، الرِّواياتُ عِندنا بَيَّنت لنا هٰذا ولكنَّ القَوم يُدَلِّسون وهٰذا هُوَ البُخاريُّ أميرُ المدَلِّسين - **فَقَالَ: هَلُم** - طريقُكُم ليسَ مِن هُنا ليسَ باتِّجاهِ رَسُول الله طريقُكم بالاتِّجاه المعاكس - **فَقُلتُ: أَين؟ قَالَ: إلىٰ النَّارِ والله، قُلتُ: ومَا شَأنُهم؟ قالَ: إنَّهم ارتَدُّوا بَعدَكَ علىٰ أدبَارِهُم القَهقَرة** - وفقاً لِمنطق الحَمِير، لأنَّ النَّبيَّ في بيعة الغدير فَرضَ علىٰ الأُمَّةِ مَنطِقَ الأمير، فرضَ عليهِم هٰذا المنطق؛ (هَٰذا عَلِيٌّ يُفَهِّمُكُم بَعدِي)، الأُمَّةُ تركت مَنطِقَ الأمير وذهبت باتِّجاه مَنطِق الحَمِير، وهٰذهِ النتائجُ واضحةٌ..

ماذا فعلت هٰذهِ الأُمَّةُ الضالّة بعدَ أن غَدرت بِرَسُولِ الله؟! وعلىٰ رأسِهم عُمَر في رَزيَّة الخميس؛ (إنَّ الرَّجُل لَيَهجُر)، وطردَهُم رَسُولُ الله، عاقِبةُ أمرِهم هي هٰذهِ - **فَقُلتُ: أَين؟ قَالَ: إلىٰ النَّارِ والله، قُلتُ: ومَا شَأنُهم؟ قالَ: إنَّهم ارتَدُّوا بَعدَكَ علىٰ أدبَارِهُم القَهقَرة** - بعدَكَ مُباشرةً - **ثُمَّ إذا زُمرةٌ حتَّىٰ إذا عَرفتُهم خَرجَ رَجُلٌ مِن بَيني وبَينِهم فَقالَ: هَلُم هَلُم، قُلتُ: أين؟ قالَ: إلىٰ النَّارِ والله، قُلتُ: ما شَأنُهم؟ قالَ: إنَّهُم ارتدُّوا بعدَكَ علىٰ أدبارهُم القَهقرة، فَلا أراهُ** - البخاري ينقلُ عن أبي هُريرة عن النَّبيّ، النَّبيُّ يقول: **فَلا أراهُ يَخلُصُ مِنهُم** - يَنجُو مِنهُم - **إلَّا مِثلُ هَمَل النَّعَم** - إذا كانت أحاديثُ الشيعةِ تقول: مِن أنَّ الأُمَّة ارتدَّت إلَّا ثلاثة، إذا أردنا أن نكونَ دَقِيقينَ رياضيَّاً بِحسَب الواقعِ فإنَّ هَمَل النَّعَم لا تتجاوزُ الواحدَ أو الإثنين، فإنَّ العددَ يكونُ أقلَّ مِمَّا جاء في رواياتنا..

أمَّا سقيفةُ بني طوسي فَحالُهم أسوأُ مِن حَالِ سقيفةِ بني ساعدة، لِماذا؟ لأنَّ الحُجَجَ الَّتي أُقِيمت عَليهِم أكثرُ بِكثيرٍ مِنَ الحُجَج الَّتي أُقِيمت علىٰ سقيفةِ بَني ساعدة، أنا لا أتحدَّثُ عن الرؤوس الأولىٰ، فإنَّ الرؤوسَ الأولىٰ لِسقيفةِ بني ساعدة أُقِيمَت عَليهِم الحُجَجُ والحُجَجُ والحُجَج، وهٰذا الأمرُ ينطَبِقُ علىٰ سائر الصَّحابَةِ فليسَ هُناكَ مِن مَجالٍ للاعتذارِ عَنهُم، رُبَّما يختلفُ الأمرُ بالنِّسبةِ لأتباعهم فإنَّ الأتباع الَّذينَ يعيشونَ في أيَّامِنا هٰذهِ مِن أتباع السَّقيفَتين قطعاً حَالُهم يكونُ أهونَ مِن حَالِ كُبرائهم.

كلامي عن سَقيفَةِ بني طوسي؛

إمامُ زمانِنا صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه في الرِّسالة الأولىٰ الَّتي وصلت مِنهُ إلىٰ المفيد سنة (410) للهجرة، الإمامُ بَيَّنَ موقِفَ أكثرِ مراجع الشيعةِ، وهٰذا الموقِفُ هُوَ هُوَ أكَّدهُ الطوسي، والطوسي كانَ موجوداً في مجموعةِ تلامذة المفيد، والرَّجُلُ شافعيُّ الدِّين، قد ينتمي إلىٰ المجتمع الشيعيّ انتماءً مُجتمعيَّاً لكنَّهُ مُنذُ صِغرهِ وهوَ يَتعلَّمُ عِندَ الشَّوافع والأحناف، فصارَ الرَّجُلُ شافِعيَّاً مُعتزليَّاً جَمعَ كُلَّ شيءٍ لا علاقةَ لهُ بدين العترة الطاهرة وأنتجَ دِيناً جديداً ومَذهباً جديداً هُوَ هٰذا المَذهبُ الَّذي يضحكونَ عَليكُم بهِ حيثُ تقولُ حوزة النَّجف؛ (مِن أنَّهُ مَذهَبُ أهل البيت)، فالعترةُ الطاهرةُ ليسَ لها مِن مَذهبٍ، المَذاهِبُ أسَّسها العبَّاسيّون، العترةُ الطاهرةُ لها دينٌ واحد وليسَ هُناكَ مِن مَذهبٍ..

الإمامُ في رِسالتهِ بَيَّنَ موقفَ المراجعِ الضَّالِّين: (**وَمعرِفَتُنَا بِالزَّلَل الَّذي أَصَابَكُم مُذْ جَنَحَ كَثِيْرٌ مِنكُم** - إنَّهُ يَتحدَّثُ عن مراجع الشيعة - **إِلَىٰ مَا كَانَ السَّلَفُ الصَّالِحُ عَنهُ شَاسِعَاً وَنَبَذُوا العَهْدَ** - إنَّهُ عَهدُ الغدير - **المَأْخُوذُ مِنْهُم وَرَاءَ ظُهُورِهِم كَأَنَّهُم لَا يَعْلَمُون**)، هٰذا هُوَ مَنطِقُ الحَمِير حِينما ذَهبوا بعيداً عن مَنهجِ السَّلَف الصَّالِح، هٰذا هُوَ مَنطِقُ الحَمِير الَّذي تأسَّس عليهِ المَذهبُ الطوسي وتأسَّست عليهِ حوزةُ النَّجف..

مَنطِقُ الأمير واضحٌ، ومنطِقُ الحَمير واضحٌ أيضاً؛

مَنطِقُ الأمير؛ في قُرآنهِ المُفَسَّر بِتفسيرهِ وفي حديثِهِ المُفهَّم بِتفهيمهِ.

وأمَّا مَنطِقُ الحَمير؛ فَهُو الَّذي يُعارِضُ هٰذا المنطق، الَّذي يُعارِضُ مَنطِقَ الأمير فإنَّهُ يَتَّبِعُ مَنطِقَ الحَمِير.

سُؤالٌ يَطرحُ نَفسهُ: ما المُرادُ مِنَ الضَّمِير؟ عنوانُ الحلقةِ؛ "موقِفُ الضَّمير ما بينَ مَنطِق الأمير ومَنطِق الحَمِير"، ما هُوَ الضَّمِير؟

الضَّمِيرُ هُوَ صوتُ العَقلِ في أعماق الإنسان في البُعد العَمِيق، النَّاسُ لا يَسمعونَهُ، الإنسانُ هُوَ لوحدهِ يَسمَعهُ، لا يستطيعُ أحدٌ يَقِفُ بِجانبي كي يسمعَ صوتَ ضميري، المُرادُ مِن الضَّمير هُوَ صَوتُ العَقلِ في الأبعاد العَمِيقةِ مِن النَّفس البَشريَّة، "إنَّهُ صوتُ العَقلِ يُمازجهُ شُعورُ القَلب وإحساسُ الوجدان وهَمسات الفِطرة"، هٰذا هُوَ الضَّمِير، إنَّهُ صوتُ العَقلِ يكونُ ممزوجاً بِشُعورٍ دافئٍ مِنَ القَلب، بإحساسٍ نابضٍ مِنَ الوجدان، معَ همساتٍ لَطيفةٍ مِن هَمسات الفِطرة، هٰذا هُوَ الصَّوتُ الَّذي يَنبَعِثُ مِنَ الأعماق البَعيدةِ في باطن الإنسان، قد يكونُ هُناكَ ضَمِيرٌ جَمعي، هٰذا الضَّميرُ الجمعيُّ مِثلما نتحدَّثُ عن العَقل الجمعي للأُمَّة، فعُنوان الحلقةِ يتناولُ هٰذا المطلب؛ "موقِف الضَّمِير ما بينَ مَنطِق الأمير ومَنطِق الحَمِير".

ضَميرُ الإنسانِ فيه جنبتان:

فيه جَنبةٌ ثابتةٌ لا تَتغيَّر؛ وهي الجنبةُ الَّتي تُحَدِّثُنا الأحاديثُ الشريفةُ عَنها؛ "مِن أنَّها حُجَّةُ اللهِ علىٰ العباد"، وإذا ما تَغيَّرت أو تَبدَّلت فإنَّ حُجَّة اللهِ علىٰ العبادِ لن تكونَ موجودةً، وهِيَ الجِهةُ الَّتي مِن خِلالِها يُمَيِّزُ الإنسانُ الحقَّ من الباطل، الإنسانُ يمتلكُ هٰذهِ القُدرة، لكنَّهُ في بعض الأحيانِ هُوَ الَّذي يَطمِسُها، لو لم يَمتلِك الإنسانُ هٰذهِ القُدرة فلا حُجَّة لِلهِ عليه، الحُجَّةُ الَّتي سيحتجُّ اللهُ بِها موجودةٌ في داخل الإنسان قبلَ أن تكونَ هُناكَ حُجَجٌ تتحرَّكُ في الواقعِ مِن حولهِ، والإنسانُ بِها يَعرفُ الحُجَجَ الَّتي تتحرَّكُ حولهُ في الواقع الَّذي يعيشُ فيه، وإلَّا فلا حُجَّة لِلهِ علىٰ العباد إذا كانَ النَّاسُ لا يمتلكونَ آليّةً لتمييز الحقِّ مِنَ الباطل، ويُولَدُ الإنسانُ وهُوَ يَمتَلِكُ هٰذهِ القُدرة..

الضَّمِير ما هُوَ الفِطرة، الضَّميرُ مُجملُ إدراك الإنسان، ومُجمَلُ إدراك الإنسان لا ينحَصِرُ في الفطرةِ فقط، إنَّما الفِطرةُ تُمَثِّلُ جانباً من إدراك الإنسان، هٰذا هُوَ الضَّميرُ الَّذي أُحَدِّثُكم عنه، هُناكَ جهةٌ ثابتةٌ فيه لا تتغيَّر إنَّها الجِهةُ الَّتي وِفقاً لها يُمَيِّزُ ما بَينَ الحقِّ والباطِل..

الجِهةُ الثَّانيةُ مِن ضَمِير الإنسان جِهةٌ مُتغَيِّرةٌ؛ وهٰذهِ تتغيَّرُ بحسب الظروفِ والملابساتِ المحيطةِ بالإنسان وما يصلُ إلىٰ الإنسانِ مِن ثقافةٍ، مِن معلوماتٍ، أو ما هُوَ عليهِ مِن سُلوكٍ أخلاقيٍّ ومِن ممارساتٍ علىٰ مُستوىٰ الحالة النَّفسيَّةِ، علىٰ مستوىٰ الأقوالِ والألفاظ، أو علىٰ مستوىٰ الأفعالِ والحركات البدنيَّة. الجهةُ الثانيةُ هي الَّتي تُسَبِّبُ طَمسَ الضَّمِير، هٰذهِ الجِهةُ الثانيةُ يُمكِنُ أن تتبلَّدَ، أن تكونَ بَلِيدةً، حِينما تُواجِهُ الحقائقَ تُدرِكُها، لكنَّها لا تتفاعلُ معها، لِماذا؟ لأنَّها قد تَشبَّعت بِمنطق الحَمِير، فحينما تتشبَّعُ الجِهةُ الثَّانيةُ مِن ضَمير الإنسان المساحةُ الَّتي يُمكِنُ أن تتغيَّر، يمكنُ أن تتفاعلَ معَ ما حولِها إذا ما تمازجت معَ مَنطِق الحَمِير فإنَّها سوفَ تَتبَلَّد، وحينئذٍ يكونُ الإنسانُ مُستَشعِراً للصِّدقِ وللحقيقةِ، لكنَّهُ لا يَجِدُ دافعاً عِندَهُ للتمازُجِ مَعهُ، لا يجدُ دافِعاً عِندَهُ أن يُرتِّبَ أثراً علىٰ هٰذا الصِّدقِ وهٰذا الحقّ، وهٰذا هُوَ حالُ الصَّحابَةِ، حالُ الصَّحابةِ حينما جاءتهم الزَّهراءُ وذَكَّرتهم ببيعة الغدير، ذَكَّرتهُم بالعُهودِ والمواثيق الَّتي أُخِذَت عليهم، فماذا قالوا لها؟ لو جاءنا عَلِيٌّ قبلَ أن نُبايعَ أبا بَكرٍ لبايعناه، لأنَّهم لم يُنكِروا علىٰ الزَّهراءِ حِينما أقامَت عليهِم الحُجَّةَ، فكانَ العُذرُ هُو هٰذا: (مِن أنَّنا بايعنا أبا بكر، لو جاءنا عليٌّ قبلَ هٰذا لَكُنَّا قد بايعناه)، يعني أنَّ بَيعةً في أعناقِنا، هِيَ بَيعةٌ باطِلةٌ ما قِيمَتُها، وهُم يعرفونَ الحقيقةَ، لكِنَّ ضَمائِرهُم تَبَلَّدت لِماذا؟ لأنَّها امتزجت معَ مَنطِق الحَمِير.

هٰذهِ المشكلةُ نفسُها عِندَ مراجع الشيعة؛ حِينما يعرفونَ الحقائقَ ويعلمونَ أنَّ المَذهبَ الطوسيَّ باطِلٌ وأنَّ الحقَّ في دِين العترة الطاهرة يقولونَ: (**هٰذا صحيحٌ** - في مَجالِسهِم الخاصَّةِ - **ولكنَّ الأمرَ في غاية الصُعوبةِ، فإنَّ النَّاسَ لن تَقبلَ لو غَيَّرنا**)، كَذَّابُون إنَّهُم لا يُريدونَ أن يُرَتِّبوا أثراً عمليّاً، لقد تَبلَّدت ضَمائرهُم لأنَّها امتزجت بمنطِق الحَمِير، هٰذا هُوَ مُرادي مِن عُنوان الحلقة؛ "موقِف الضَّمِير ما بينَ مَنطِق الأمير ومَنطِق الحَمِير".

الكِتاب الكريم ذَكرَ الحَمِيرَ في سُوَرِهِ وآياتِهِ خَمسَ مَرَّات:

في سورة النحل، الآيةِ الثامنةِ بعدَ البسملة: ﴿**وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً**﴾، هٰذهِ الآيةُ جاءت في سِياقِ آياتٍ تتحدَّثُ عَمَّا خَلَقَ اللهُ مِن نِعَمٍ أنعَمَ بِها علىٰ العِباد..

في سورةِ البقرة ذِكرُ الحَمِير عِبرَ حِمارِ عُزَير؛ الآيةُ التاسعةُ والخمسون بعد المئتين بعدَ البسملة مِن سُورة البقرة: ﴿**أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا** - عُزَيرٌ النَّبي وكانَ يَركبُ حِماراً فَماتَ عُزيرٌ ومَاتَ حِمارهُ، وبعدَ مِئةٍ مِنَ السنين بعثَهُ الله فرجعَ عُزيرٌ ورجَعَ حِمارهُ أيضاً - **فَانظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِّلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ** - إلىٰ عِظام الحِمَار - **كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْماً**﴾، فجاءَ ذِكرُ الحِمارِ هُنا عَرَضاً، إنَّهُ الحِمارُ الحيوان، الحِمارُ الَّذي كانَ يَمتَطِيه عُزيرٌ النَّبي، فَذِكرُ الحِمارِ هُنا جاءَ عَرَضِيّاً لأنَّ الحديثَ عن موتِ عُزيرٍ وعن عودتهِ للحياة، غايةُ الأمر هُوَ حِمارٌ حيوان عُزيرٌ كانَ يركَبُهُ، لا يُوجدُ شَيءٌ بِخُصوصِ الحَمِيرِ الحيوانات، لا يُوجدُ شَيءٌ مِن ذَمٍّ، مِن قَدْحٍ لأنَّ اللهَ خَلقَ الحَمِيرَ الحيوانات بِهٰذهِ الهيئةِ وبهٰذهِ الكيفيَّة..

ما بَقِيَ من الآيات الَّتي وَردَ فِيها ذِكرُ الحَمِير فإنَّ الحَمِيرَ هُمُ الحَمِير البشر وما هُم بالحَمِيرِ الحيوانات:

في سورةِ الجُمُعة، الآيةُ الخامِسةُ بعدَ البسملة، آيةٌ ذكرت الحِمَار، مَقصُودُ الآيةِ أنَّ رِجالَ الدِّينِ في المجموعة الثَّانية هُم حَمِيرٌ بَشَر، سُورةُ الجُمُعة قَسَّمت رِجال الدِّينِ إلىٰ مجموعتين:

مجموعةِ رَجُل الدِّين الإنسان في الآيةِ الثَّانيةِ بعدَ البسملة: ﴿**يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ**﴾، المجموعة الَّتي كانَ رَسُولُ الله صلَّىٰ اللَّهُ عليهِ وآله يَتلُو عَليهِم آياتِه إنَّها آياتُ الله، ﴿**هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ**﴾، كانوا علىٰ مَنطِق الحَمِير ولكنَّهُم الآن علىٰ مَنطِق الأمير وهٰذا هُوَ رَجُل الدِّين الإنسان..

﴿**مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ** - الآيةُ الخامِسةُ بعدَ البسملة مِن سُورة الجُمُعة - **ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَاراً**﴾، الحِمَارُ هنا هُوَ الحِمارُ الحيوان، لكنَّ الآية لا تتحدَّثُ عن الحِمار الحيوان، هٰذهِ الصُورةُ التقريبيَّةُ تتحدَّثُ عن الحِمارِ البَشريّ، فَرِجالُ الدِّينِ هُم الحَمِير البَشَر.

في سورةِ المدثِّر، الآية التاسعة والأربعون بعد البسملةِ وما بعدها: ﴿**فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ ۝ كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ ۝ فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ**﴾، الحديثُ في اللَّفظِ عن الحَمِير الحيوانات لكنَّ الآيةَ تجعلُ مَقصَدها تَجعلُ مَضمونَها في الحَمِير البَشَر..

الجزءُ الثَّاني مِن (تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة)، للمُحَدِّث شرف الدين النَّجفي الاسترابادي، طبعةُ مؤسَّسة الإمام المهديّ، قُم المقدَّسة، الصفحةِ السادسةِ والثلاثين بعدَ السبعِ مئة، الرِّوايةُ عن إمامِنا الصَّادِقِ صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه، موطِن الحاجةِ مِنها: **وَقَولُهُ: "كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَة، فَرَّتْ مِن قَسْوَرَة"، قَالَ: يَعنِي كَأَنَّهُم حُمُرُ وَحْش فَرَّت مِنَ الأَسَدِ حِينَ رَأَتهُ** - الحديثُ عن الحَمِير الوحشيَّة عن الحَمِير الحيوانات، لكنَّ المضمونَ الأصل في الآيةِ حَدِيثٌ عن البَشر الحَمِير - **وَكَذَا أَعْدَاءُ آلِ مُحَمَّدٍ إِذَا سَمِعت بِفَضْلِ آلِ مُحَمَّدٍ نَفَرَت عن الحقّ** - نَفَرَت، الَّذينَ يقُولُونَ نَحنُ شِيعةٌ وهُم علىٰ دِين الطوسي وحِينما يسمعونَ بِدِين العترةِ الطاهرة فإنَّ قُلُوبَهُم تنفرُ مِن هٰذا الدِّين، هؤلاءِ هُم، لِماذا؟ لأنَّهم يتمَسَّكونَ بِمنطِق الحَمِير، وهٰذا هُوَ الفارِقُ بَينَ مَنطِق الأمير ومَنطِق الحَمِير، وَوِفقاً لذٰلكَ يَتشكَّلُ موقِفُ الضَّمِير، فيلتبسُ علىٰ الإنسانِ ويضيعُ الإنسان وهٰكذا يتردَّدُ في أحاديث العترةِ الطاهرة بِخُصوصِ مراجع الشيعةِ..

هؤلاءِ هُم: ﴿**فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ**﴾، لِماذا يُعرِضونَ عن مَعارِفِ أهل البيت؟! الإمامُ الصَّادِقُ يقول: (**يَعني بِالتَّذْكِرَةِ وَلَايَةَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ**)، إنَّها بيعةُ الغَدِير، إنَّها ثقافةُ الغدير، إنَّهُم يُريدونَ الدِّينَ الطُّوسيَّ اللَّعين، لِماذا؟ لأنَّ ضَمائرَهُم انطمست، لِماذا انطمست؟ لأنَّهم تَمسَّكوا بمنطِقِ الحَمِير وهٰذا أدَّى إلىٰ أن تَتبلَّدَ ضَمائرهم، لا تستشعرُ الحقّ، وحتَّىٰ إذا استشعرت فإنَّها لا تَملِكُ دافعاً باتِّجاهِه، تبقىٰ علىٰ ما وجدت مِن دِينٍ وَرِثتهُ مِنَ الآباءِ والأجداد..

في سُورة لُقمان، الآيةُ التاسِعةُ بعدَ العاشرةِ بعدَ البسملة هُناكَ ذِكرٌ للحَمِير: ﴿**وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ إِنَّ أَنكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ**﴾، الحَمِيرُ هُنا الحَمِيرُ البَشر، إنَّهُم قَتَلَةُ الزَّهراء بِحسَبِ مَنطِقِ الأمير، لأنَّ الآية هُنا تستنكِرُ صوتَ الحَمِير، وهٰذا بعيدٌ عن الله أن يَخلُقَ خَلقاً هُوَ الَّذي خَلقَهُ بِحكمَتِهِ وبعدَ ذٰلِكَ يُنكِرُ عليه.

(مشارق أنوار اليقين)، للحافظ رجب البرسي، طبعةُ انتشارات الشريف الرضي، قُم المقدَّسة، الصفحةِ السابعةِ والأربعين بعد المئة: **سَأَلَ رَجُلٌ أَمِيرَ الـمُؤمِنين صَلواتُ اللهِ وسلامهُ عَلَيه؛ مَا مَعنَىٰ هَٰذِهِ الحَمِير؟** - يُشيرُ إلىٰ الآيةِ مِن سُورةِ لقمان: ﴿**إِنَّ أَنكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ**﴾ - **فَقَالَ أَمِيرُ الـمُؤمِنين: اللهَ أَكْرَمُ مِن أَنْ يَخلُقَ شَيْئَاً ثُمَّ يُنْكِرَهُ، إنَّما هُوَ زُرَيقٌ وَصَاحِبُهُ فِي تَابُوتٍ مِن نَار** - زُرَيقٌ وصَاحِبهُ قَتَلَةُ فَاطِمَة صلواتُ اللهِ عليها - **فِي صُورَةِ حِمَارَين إذَا شَهِقَا فِي النَّار انْزَعَجَ أَهْلُ النَّارِ مِن شِدَّةِ صُرَاخِهِمَا** - هؤلاءِ هُم حَمِيرُ جَهنَّم، لكنَّهم في الأصلِ اعتمدوا مَنطِقَ الحَمِير إنَّهُم حميرٌ بشر.

تُلاحظونَ أنَّ القُرآنَ تَحدَّثَ عن الحَمِير عُموماً في خَمسِ آيات، في آيتين كانَ الكلامُ عن الحَمِير الحيوانات مِن دُونِ ذَمٍّ أو قَدح، ولكن في الآياتِ المتبقيَّة وعددُ الآياتِ أكثر إنَّها ثلاثُ آيات كانَ الحديثُ عن الحَمِير البشر ولذا جاء الذَّمُّ وجاءَ القَدْحُ، وجاءَ الحديثُ عن الضَّلالِ وعن عَداءِ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّد، وأعتقدُ أنَّ المضامين واضِحةٌ جِدّاً.

في الصَّحيفَةِ السجاديَّة؛ في أوَّلِ دُعاء حِينما تفتحونَ الصَّحيفَة السجَّادِيَّة، إمامُنا السجَّادُ يُعَلِّمُنا هٰذا الدُّعاء، هٰذا ما هُوَ بِدُعاءِ الإمام السجَّاد، هٰذهِ الأدعيةُ نَظَمها إمامُنا السجَّاد، كَتَبها بِقلمِه، سَطَّرها بِيدِهِ صلواتُ الله عَلَيه لَنَا نَحنُ نَقرؤها، نقرأ في أوَّلِ دُعاءٍ مِن أدعيةِ الصَّحيفَةِ السجَّادِيَّة: **وَالْحَمْدُ لِلهِ الَّذِي لَوْ حَبَسَ عَن عِبَادِهِ مَعْرِفَةَ حَمْدِهِ عَلَىٰ مَا أَبْلَاهُم مِن مِنَنِهِ الْمُتَتَابِعَةِ وَأَسْبَغَ عَلَيهِم مِن نِعَمِهِ الـمُتَظَاهِرَةِ لَتَصَرَّفُوا فِي مِنَنِهِ فَلَم يَحْمَدُوه وَتَوَسَّعُوا فِي رِزْقِهِ فَلَم يَشْكُرُوه وَلَو كَانُوا كَذَٰلِكَ لَخَرَجُوا مِن حُدُود الإِنْسَانِيَّةِ إِلَىٰ حَدِّ البَهِيمِيَّة فَكَانَ كَمَا وَصَفَ فِي مُحْكَمِ كِتَابِه: "إِنْ هُمْ إِلَّا كَالأَنْعَامِ بَل هُم أَضَلُّ سَبِيلا".**

- هُناكَ حُدودُ الإنسانيَّة؛ إنَّها حُدودُ مجموعةِ رَجُل الدِّين الإنسان.

- وهُناكَ حُدودُ البهيميَّة؛ إنَّها حدودُ مجموعةِ رَجُل الدِّين الحِمَار.

مَنطِقُهم واحد يتكامَلُ القُرآنُ بِحديثِهم ويتكامَلُ حَديثُهم بِقُرآنِهم - **وَالْحَمْدُ لِلهِ الَّذِي لَوْ حَبَسَ عَن عِبَادِهِ مَعْرِفَةَ حَمْدِه** - وكيفَ نَعرِفُ حَمدهُ وأسرارَ حَمدِهِ وأسرارَ توحيدِهِ ما لم نَعرِف مُحَمَّداً وآلَ مُحَمَّدٍ كي نَأخُذَ الحقائقَ مِنهُم؟ كَيفَ تتحقَّقُ لنا مَعرِفَةُ حَمدِهِ سُبحانَهُ وتعالىٰ مِن دُونِ مَعرفةِ توحيدِهِ؟! لن نستطيعَ أن نَحمَدَهُ مِن دُونِ أن نُوحِّدَهُ، ومُستحيلٌ أن نُوحِّدهُ مِن دُونِ أن نَعرِفَ مُحَمَّداً وآلَ مُحَمَّد لأنَّ التوحيدَ يُؤخَذُ مِنهُم..

في الرِّسالة الَّتي كَتبها إمامُنا الحسنُ العسكريُّ صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه لإسحاقَ بنِ إسماعيل، في (رجال الكشي)، طبعةُ مركزِ نَشرِ آثارِ العلَّامة المصطفوي/ الطبعةُ الرابعة/ 2004 ميلادي/ طهران - إيران/ الصفحةِ الخامسةِ والسبعين بعدَ الخمسِ مئة، رقم الحديث (1088)، الرِّسالةُ طويلةٌ، في الصفحةِ السابعةِ والسبعين بعدَ الخمسِ مئة: **وَلَوْلَا مُحَمَّدٌ وَالأَوْصِيَاءُ مِن بَعدِهِ** - هٰذا الخِطابُ لِي ولَكُم ليسَ مَخصُوصاً بإسحاقَ بن إسماعيل - **لَكُنْتُم حَيَارَى كَالبَهَائِم** - هٰذهِ حقيقةٌ، انظُروا إلىٰ أُمَّةِ سقيفةِ بني ساعدة وما الَّذي جرى عليها ولا زالَ يجري عليها، وانظُروا إلىٰ أُمَّةِ سقيفةِ بني طوسي وماذا جرى عليها وما الَّذي يجري عليها الآن، المشكلةُ أنَّ النَّاسَ لا تَعرِفُ ماذا يجري في الكواليس، لو أنَّ النَّاسَ تَعرِفُ ماذا يجري في الكواليس لكفَرت بِدِينها بدين الضَّلالِ..

البطائني كانَ مِن كبارِ مراجع الشيعةِ زمنَ الإمام الكاظِم، مِن كِبار العُلماء والـمُحَدِّثين، في المصدرِ نَفسِه، صفحة (403)، رقم الحديث (754)، الإمامُ الكاظِمُ قالَ لعليّ بنِ أبي حمزة البطائني: **يَا عَلِيّ، أَنْتَ وأَصْحَابُكَ شِبهُ الحَمِير** - ومع ذٰلِكَ كانت الشيعةُ تلجأُ إليه، وحِينما استُشهِدَ إمامُنا الكاظمُ تركوا الإمامَ الرِّضا ولجأوا إليه، وهٰذا هُوَ الَّذي أسَّسَ دِينَ الواقِفَة، مِثلما أسَّسَ الطوسي دِينَ الطُّوسيّين بالضَّبط، هٰذا كلامُ الإمام الكاظِمِ في حياتِه، رُبَّما لم تَسمَع كُلُّ الشيعةِ بِذٰلِك، لكنَّ قِسماً مِن الشيعةِ سَمِعوا بذٰلِك ومع هٰذا تَبِعوه، لِماذا؟ لأنَّ الضَّميرَ قد ماتَ عِندَهُم تَبلَّد، لِماذا؟ تَمسَّكُوا بِمنطِقِ الحَمِير..

صفحة (404)، رقم الحديث (757)، إمامُنا الكاظِمُ يقولُ للبطائني: **يَا عَلِيّ** - فَهُوَ عليٌّ بنُ أبي حمزة - **أَنْتَ وَأَصْحَابُكَ أَشْبَاهُ الحَمِير.**

صفحة (444)، رقم الحديث (832)، هُوَ هُوَ يُحَدِّثُ بَعضَ النَّاس مِمَّن يَعرِفُهم هُوَ البطائني نَفسهُ يقول: **قَالَ لِي أَبُو الحَسَن الأَوَّل** - الكاظم صلواتُ اللهِ عليه- **يَا عَلِيّ، أَنْتَ وَأَصْحَابُكَ أَشْبَاهُ الحَمِير.**

رقمُ الحديث (835)، البطائني يقول: مِن أنَّ الإمام الكاظِمَ قَالَ لَهُ: **يَا عَلِيّ، أَنْتَ وَأَصْحَابُكَ أَشْبَاهُ الحَمِير.**

رقم الحديث (836): **بِسنده، عَن أبي دَاوود قَالَ: كُنْتُ أَنَا وَعُيَينَةُ بَيَّاعُ القَصَب عِندَ عَلِيّ بنِ أَبِي حَمزَة، قَالَ: فَسَمِعتهُ يَقُول: قَالَ لِي أَبُو الحَسَنِ مُوسَىٰ: إنَّما أَنْتَ يَا عَلِيّ وَأَصْحَابُكَ أَشْبَاهُ الحَمِير، قَالَ: فَقَالَ عُيَينَة** - يُخاطِبُ أبا داوود - **أَسَمِعت؟ قَالَ: قُلتُ: إي وَالله، قَالَ: فَقَالَ: لَقَد سَمِعتُ** - عُيَينة بَيَّاعُ القَصَب يقولُ لأبي داوود - **لَقَد سَمِعتُ وَاللهِ وَاللهِ لَا أَنْقُلُ قَدَمَيَّ إِلَيهِ مَا حَيِيت** - هٰذا مَنطِقُهُ مَنطِقُ الأَمِير، أمَّا كِبارُ عُلماء الشيعةِ في ذٰلِكَ الزَّمانِ اتَّبعوا البطائني فإنَّ مَنطِقَهم كانَ مَنطِقَ الحَمِير، وتأسَّست الواقِفةُ إنَّهُم الكِلابُ الممطورة هٰكذا وصفَهُم إمامُنا الرِّضا صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه..

يُحَدِّثُنا أمير المؤمنين عن أصحابِ مَنطِقِ الحَمِير مِن أمثالِ المرجع البطائني:

في (نهج البلاغة الشريف)، طبعةُ دار التعارف للمطبوعات/بيروت - لبنان/ الخُطبةُ السابعةُ والثمانون، في الصفحة الثَّامنةِ والسبعين، أمير المؤمنين وهُوَ يَتحدَّثُ عن هٰؤلاء فيقول: **وَآخَرُ قَد تَسَمَّىٰ عَالِماً وَلَيسَ بِه** - ما هُو بِعَالِمٍ هٰذا مِن أتباعِ مَنطِق الحَمِير، النَّاسُ تقولُ عنه بأنَّهُ عَالِمٌ، هُوَ يقولُ عن نَفسهِ ذٰلك، لكنَّ الحقيقةَ إنَّهُ حِمارٌ بشري - **فَاقْتَبَسَ جَهَائِلَ مِن جُهَّال وَأَضَالِيلَ مِن ضُلَّال وَنَصَبَ لِلنَّاسِ أَشْرَاكاً مِن حَبَائِلِ غُرُور وَقَولِ زُوْر، قَدْ حَمَلَ الكِتَابَ عَلَىٰ آرَائِه وَعَطَفَ الحَقَّ عَلَىٰ أَهْوَائِه، يُؤْمِنُ النَّاسَ مِنَ العَظَائِمِ وَيُهَوِّنُ كَبِيرَ الجَرَائِم، يَقُولُ أَقِفُ عِندَ الشُّبُهَاتِ وَفِيهَا وَقَع، وَيَقُولُ أَعْتَزِلُ البِدَعَ وَبَيْنَهَا اضْطَجَع، فَالصُّوْرَةُ صُوْرَةُ إِنْسَان وَالقَلْبُ قَلْبُ حَيْوَان** - هٰذا هُوَ الحِمَارُ البَشري هٰذا تعريفهُ، هٰذا التعريفُ بِحسَبِ مَنطِق الأمير بأولٰئكَ الَّذينَ هُم علىٰ مَنطِق الحَمِير - **لَا يَعْرِفُ بَابَ الهُدَىٰ فَيَتَّبِعَه وَلَا بَابَ العَمَىٰ فَيَصُدَّ عَنه وَذٰلِكَ مَيّتُ الأَحْيَاء** - لِماذا؟ لأنَّ الضَّمائرَ ماتت تَبلَّدت، هُو حَيٌّ لكن لا ضَمِيرَ لهُ، صوتُ الهِدايةِ الَّذي يكونُ في الأعماق حتَّىٰ لو كانَ يَسمعهُ بِهَمسٍ فإنَّهُ لا يُرَتِّبُ أثراً علىٰ ذٰلك، لأنَّ ضَميرهُ قد تَبلَّد، وإنَّما تَبلَّدَ ضَميرهُ لأنَّهُ قد امتزجَ بمنطِق الحَمِير..

القرآنُ في الآيةِ التاسعةِ والسبعين بعدَ المئةِ بعدَ البسملةِ مِن سُورة الأعراف وضعَ النُقاطَ علىٰ الحُروف: ﴿**وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيراً مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنس** - أتباعُ مَنطِق الحَمِير إلىٰ جهنَّم، ما هِيَ أوصَافُهم؟ - **لَهُمْ قُلُوبٌ لاَّ يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لاَّ يُبْصِرُونَ بِهَا** - إنَّهُم يُبصِرون ولكنَّهُم لا يُرَتِّبونَ أثراً، إنَّهُم يَفقَهُونَ بقُلُوبِهم بِمُستوىً من المستويات لكنَّهُم لا يُرَتِّبونَ أثراً لِماذا؟ لأنَّهم قد امتزجوا بِعُقُولِهم وقُلُوبِهم مَع مَنطِق الحَمِير - **وَلَهُمْ آذَانٌ لاَّ يَسْمَعُونَ بِهَا أُوْلَـئِكَ كَالأَنْعَام** - هٰؤلاء حَمِير - **بَلْ هُمْ أَضَلُّ** - لأنَّهُم حَمِيرٌ بَشَر، فالحِمارُ البَشريُّ أضلُّ وأضلُّ مِنَ الحِمَارِ الحيوانِ - **أُوْلَـئِكَ هُمُ الْغَافِلُون**﴾، لِماذا أصابتُهم الغَفْلة؟ لأنَّهم لا يَتمكّنونَ مِن سماعِ صوتِ ضَميرِهِم، لأنَّ الضَّميرَ صارَ شيطاناً أخرس حتَّىٰ في داخلِهم، كما يقولُ أمير المؤمنين: (مِن أنَّ السَّاكِتَ عن الحقّ شَيطانٌ أخرَس)..

كعبُ بنُ الأشرف من كِبارِ رجالات اليهودِ زَمانَ نَبِيّنا صلَّىٰ اللهُ عليهِ وآله وسلَّم، في تفسيرِ إمامِنا الحسن العسكريّ صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه، الرِّوايةُ تبدأُ في الصفحةِ السبعين، الحديثُ الثاني والخمسون، طبعةُ منشوراتِ ذوي القربى، الطبعةُ الأولىٰ، قُم المقدَّسة، الصفحةِ السبعون الحديثُ الثاني والخمسون يستمرُّ إلى الصفحةِ السادسةِ والسبعين، حديثٌ طويل، سأقرأ جُملةً ترتبطُ بحديثي، النَّبيُّ بِطلَبِهم أقامَ المعجزاتِ تلو المعجزات ولكنَّهم كَفروا، والحِمارُ حِمارُ كعب بنِ الأشرف استعصى علىٰ كعب بن الأشرف أن يركبَهُ، كانَ رافِضاً لموقفِ كعب بن الأشرف، النَّبيُّ يقولُ لَهُ: **يَا كَعبَ بنِ الأَشرف حِمَارُكَ خَيرٌ مِنْك** - في نُسخةٍ والَّتي اعتمدَها صاحِبُ البحار: (يا كَعبَ بن الأشْرَف حِمارُكَ أَعْقَلُ مِنك)، أنا أقرأُ مِن نُسخةِ التفسير الَّتي بينَ يدي: **يَا كَعبَ بنِ الأَشرف حِمَارُكَ خَيرٌ مِنْك** - لأنَّ الحِمارَ هُنا حِمارٌ حيواني، وأمَّا كعبُ بنُ الأشرف فَهُو حِمارٌ بشري.

أما آنَ للحَمِير البَشرِ أن يعودوا إلىٰ أحضانِ أئِمَّتهم كي يَكُونوا بَشراً أم أنَّ الأَمرَ سيبقىٰ جارياً علىٰ هٰذا المنوال؟! الحِكايةُ مُعقَّدةٌ، والحِكايةُ طويلةٌ ومُفصَّلةٌ..